الدائرة معادل موضوعي لسرمدية الحياة في أعمال السوري فداء منصور

يسعى الفنان التشكيلي السوري فداء منصور إلى تطوير تجربته الفنية التي أطلق عليها اسم "الدائرية"، وذلك عبر ولوجه إلى مواضيع متنوّعة ومناخات لونية مختلفة، مازجا بين الشخوص والأمكنة والطبيعة نحو الدهشة والمفاجأة بعيدا عن التقليدية والمتوقّع.

دمشق – يواصل الفنان السوري فداء منصور الذي اختص في تشكيل شخوص لوحاته بأشكال دائرية صرفة، في معرضه السابع المعنون بـ"أماكن"، والمقام حاليا في غاليري مصطفى علي بدمشق تقديم منجزه الفني الاستثنائي، عبر عشرين عملا زيتيا يجسّد فيها دواخل المرأة والطفل والإنسان وفق مفردات تشكيلية لا يأتيها إلاّ هو.

ويقول منصور حول تجربته الموسومة بـ"الدائرية"، "في الدائرية لا يوجد موضوع محدد، فكل لوحة توحي بحالة أو ذكرى عشتها أو تخيلتها، فيها شيء من السكون والعزلة وحالة الصداقة والأمومة والطقوس والفصول".

ويضيف "اتجهت إلى الدائرية قبل عامين في معرضي الفردي بصالة أدونيا، وكانت غريبة وصادمة للبعض ولاقت الكثير من الاستغراب والنقد والنجاح في وقت واحد، وجاء مؤشر النجاح عبر اقتناء معظم الأعمال من قبل جمهور الفن في سوريا وخارجها".

> الدائرة عند الفنان السوري شكل أنثوي مرن فيه التكامل والقوة معا، وهي أيضا رمز للتصالح والتسامح والسلام

ودعّم منصور نجاح تجربته بمعرض ثان العام الماضي أقامه بنفس الرواق الحاضن لمعرضه الأخير، أي غاليري مصطفى علي، وجاء تحت عنوان "أمومة" ليواصل هذا العام تقديم سرديته البصرية باشتغالات أكثر نضجا وثراء من حيث اللون والموضوعات، التي شملت ما هو تراثي وحداثي على حد سواء.

ويقول منصور "أثارت الدائرة فضولي كونها هي الأصل والشكل الأكثر اكتمالا، وتدخل في الكثير من التكوينات من حولنا من الأرض والشمس والقمر إلى دوران الأشياء حول بعضها، فعملت على البحث فيها لتأسيس مدرسة فنية خاصة تكون فيها الخطوط المنحنية نجمة اللوحة".

ويتابع "عملت في البداية على تحليل بعض اللوحات القديمة بمنطق المدرسة الدائرية كالموناليزا، بالإضافة إلى مجموعة أعمال معاصرة عكست من خلالها رؤيتي ومشاعري تجاه مختلف المواضيع مستبعدا في الغالب الخط المستقيم، وإن كان هذا الخط هو جزء من الدائرة".

وعن تجربة منصور بشكل عام ومدرسته الدائرية بشكل خاص قال الفنان مصطفى علي صاحب الغاليري، إنه يتابع تجارب الفنانين الشباب المتميزين كمنصور، وهذه التجربة الثانية التي يعرضها في الغاليري، وهو يعتمد في أعماله على التشخيص والحركة الدائرية في التكوين والألوان الجريئة والمساحة العريضة، كما يُقيم علاقة بين الخط واللون تتّسم بالجدة والطرافة، الأمر الذي ميّز تجربته باتباعه خطا يشبهه مع تحقيقه للتكنيك والتشخيص والبعد الجمالي والفني.

توصيف اتفق فيه معه الفنان التشكيلي السوري محي الدين الحمصي، الذي اعتبر أن منصور ما انفكّ يطوّر تجربته الدائرية عبر اشتغاله على الدائرة بمكوناتها وفضاءاتها مع الجنوح إلى الحداثة، في لوحات تحكي الإنسان السوري بهواجسه وانفعالاته.

ويضيف منصور "وهو ما انسحب أيضا على عنصر اللون الذي يوحي بالأمل والفرح والدفء والحميمية، رغم أن بعض اللوحات فيها ضبابية في الخلفيات، إضافة إلى الرمز الشفاف فالقمر والوردة والكأس تشير إلى الأنوثة والبالونات إلى الطفولة".

وحول حضور المكان في لوحات المعرض، اعتبر منصور أن المكان هو حيث يرسم، ولكن اللوحة تأخذه إلى أماكن أخرى، إذ يُسافر عبرها لتصبح هي المكان والزمان الذي يعيش فيه ومن خلاله معها وسط حالة من الالتحام الحميميّ أقرب إلى الصداقة منه إلى العلاقة النفعية بين الفنان والقماشة، فيبثّها هو أفكاره وتمنحه هي ديمومة لهذه الأفكار.

وأشار الفنان السوري إلى أنه أخذ منحى تشكيليا في الخط الدائري، خاصة وأنه يكتب بالخط العربي، مثبّتا هذه الفكرة عبر أكثر من تجربة، وفي كل مرة يكون هناك شيء أكثر نضوجا وتجديدا، محاولا إحداث مدرسة في هذا الاتجاه تميّزه وتشبهه.

ويحاول منصور إيصال تجربته الدائرية إلى آفاق من الجمال والخصوصية المتفرّدة ليهرب بها من الزوايا الحادة والضيقة، فالدائرة عنده شكل أنثوي مرن وجميل فيه التكامل والقوة في الوقت ذاته، كما تجيء محمّلة بقيم الحوار والتسامح والتصالح، فتأتي لوحاته فاقدة إلى الأشكال القائمة في حدّة زواياها، لينة في دائريتها التي تجمع كل مكونات اللوحة وكأنها تحتضن ألوانها وشخوصها، لتنتشلها من صخب الحياة الخارجية وتأثيراتها المأسوية على عوالمها الداخلية المشكلة للوحة/ الفكرة بما هي رمز للسكينة والهدوء والطمأنينة المشتهاة.

وحول غلبة الأسلوب الواقعي على أعماله، يقول "لم أختر الأسلوب الواقعي، لكنه غالب في لوحاتي لتقديم رؤيتي للواقع بلمستي الخاصة من خلال اختيار المواضيع التي تروي قصة أو تمنح فرصة للتأمل، وذلك لإيصال اللوحة إلى الحالة التي اقتنع باكتمالها".

ويجد منصور أن الحركة الفنية السورية تمتلك اليوم العديد من المبدعين، يتنافسون في ما بينهم ضمن الظروف الصعبة التي يعيشونها، مقرا بأن التنافس الإيجابي القاطع مع الفردانية والأنانية سيوصل أصحاب المشاريع الفنية الحقيقية والمتفرّدة إلى العالمية.

وهو في ذلك يعبّر عن تفاؤله بمستقبل التشكيل السوري، بقوله "المخاض الفني الذي يعيشه التشكيل السوري منذ اندلاع الحرب وحتى الآن، سيفرز تجارب جميلة وجريئة عليها أن تأخذ وقتها للنضوج".

وفداء منصور من مواليد مدينة جبلة تخرّج في كلية الفنون الجميلة بدمشق عام 1999، وأكمل فيها الدراسات العليا، وهو مدرس في معهد الفنون التشكيلية والتطبيقية، له العديد من المعارض الفردية والجماعية داخل سوريا وخارجها، وأعماله مقتناة ضمن مجموعات خاصة.

لوحة «العصافير البرية» إحالة إلى ما هو أبعد من مشهد طبيعي

أناشيد ألوان مبهرة تستحضر كل الفصول الممكنة

عصافير الفنان اللبناني عيسى حلوم تطير بالعيون لتستمتع بالحقول

الفنان التشكيلي اللبناني عيسى حلوم ابن البقاع وسهوله الخصبة لم يرسم يوما إلّا ما أملته عليه تلك السهول من أجواء وألوان وعطور متوحشة استطاع أن ينقلها بصريا إلى لوحاته. وقد نشر منذ بضعة أيام صورا عن عمل فني شديد التعبير أظهر فيه مجموعة من العصافير البرية. أعمال حلوم تشي بنضج وتميّز فنيين وصل إليهما بعد مرور سنوات عديدة على مزاولته التشكيل الفني.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

غالبا ما يكون عمل فني واحد لأحد الفنانين مفتاحا لسائر أعماله الفنية، أو على الأقل دعوة مفتوحة للدخول إلى عالمه الفني الواسع، حيث تسطع لوحات وتبهت أخرى ليظل الانطباع العام نديا وباثا للفرح الهشّ أو التفكّر في أمور الكون والحياة الأرضية.

هكذا هو الحال مع الفنان التشكيلي اللبناني عيسى حلوم الذي لم يتخل يوما عن الرسم والتلوين بالألوان الزيتية، رغم تحوّل الكثير من الفنانين نحو مادة الأكريليك "الأكثر عصرية".

وقد نشر على صفحته الفيسبوكية، التي باتت عند عدد كبير من الفنانين اللبنانيين منصة بديلة، ولو مؤقتة عن الصالات الفنية ريثما تستقيم الأمور لناحية الأزمة الاقتصادية المستشرية وانتشار وباء كورونا. نشر حلوم صورة عن عمل فني وأرفقه بثلاث صور لتفاصيل من اللوحة. لوحة استدعتنا للدخول بعد انقطاع إلى عالمه التعبيري الملوّن.

حميمية بصرية

على الرغم من أن للفنان أعمالا جميلة كثيرة تُبعد الناظر إليها عن همومه اليومية والوطنية، فقد خفّت في السنوات القليلة الأخيرة قوة الالتفاتة إلى أعماله أمام صراخ العالم وتخمة عالم التشكيل بأقصى اللوحات وأشدّها قدرة على التعبير عن الواقع المأساوي الراهن بفنية عالية، لا لبس فيها.

وأخيرا جاءت لوحة العصافير البرية لتطل علينا، من على صفحة حلوم الفيسبوكية، متميّزة عن سائر ما قدّمه سابقا، إذ جمعت ما بين التعبيرية اللونية المعهودة عنده والمشغولة غالبا بترجمة حميمية وبصرية للمشاهد الطبيعية التي يراها و"يعيشها" الفنان، والقدرة على الإحالة إلى ما هو أبعد من مشهد طبيعي.

يحار الناظر إن كان فضاؤها عبارة عن تصدعات ذات مزاج لوني واحد يتدرّج من اللون البني وصولا إلى أفتح درجة من اللون الأصفر، أو كان ما تقف عليه العصافير هي أسلاك رفيعة وضعها إنسان ما، فاخترقت فضاء اللوحة.

وقد يحلو لنا أن نرى في هذه اللوحة أن السماء هي مساحة مُتصدّعة حملت إليها الريح أغصانا دقيقة من أشجار مجاورة أبت أن تهوي أرضا قبل أن يحفظها حلوم مُعلّقة في لوحته.

وقد يتساءل البعض منا حول هذه الريح إن كانت خريفية (أغصان أشجار عارية) أو ربيعية (الأصفر الصباحي/ المشرق الحاضر بقوة) أو هي من الاثنين معا في جوار عصافير لا هي ربيعية ولا خريفية بل عصافير الأزمنة كلها.

أما العصافير فهي حالة فنية في حد ذاتها، وهي ترجمة بصرية حرفية لما قاله الفنان يوما "إذا ما رأيت شيئا في الطبيعة أتفاعل معه بسرعة، وأحوّله إلى طاقة لونية، مثل انعكاس ضوء الشمس في لحظة معينة على جانب ما من الطبيعة.. أعتقد أن الإحساس بالارتياح من قبل المتلقي أمام لوحة أو عمل أنجزته بهذا الارتياح النفسي يكون له مدلول قويّ على أنني نقلت الإحساس".

ويضيف "أعتقد أنه ليس من المهم دائما أن يبحث الفنان عن شيء جديد. لكن المهم للإنسان أن يبحث عن ذاته".

مجتمع العصافير

عصافير حلوم، رغم أنها تأتي في شكل طاغ في جميع لوحاته تقريبا بلون واحد وبحجم واحد، لكن كل واحد منها يمتلك تعبيرا وإحساسا مُختلفين ينقلهما إلينا. فهي كمثل الفنان لا تشير إلى "شيء جديد" بل هي حالات ذاتية مُختلفة.

أما إذا نظرنا إلى اللوحة بشكل عام يلفت نظرنا تشكيل الأغصان/ الأسلاك (أو الاثنين معا) وتشابكها، لاسيما في القسم الأسفل من اللوحة حيث تتبدّى إلينا كشكل عشّ ضخم تملكه ويحضنه "مجتمع" من العصافير يخفّف من قلقها وتنبّر ريشها لكونها ليست وحدها في هذه الطبيعة أمام ما يُمكن أن يقلق من راحتها وراحة ما هو نائم في العش.

وننطلق من هذه اللوحة فضوليا إلى عالم الفنان الملوّن بكل ألوان الفصول. مشاهد طبيعية عندما تتوحّش ألوانها تذكّر بصيف البقاع وشمسه الذهبية الساطعة والحارقة. مشاهد تليق بتلك العصافير حتى حينما لا تحضر في لوحاته إلاّ من خلال "نفسها" حيث يستطيع حلوم أن يتلقّفها ويستحضرها في لوحاته.

مشاهد لم يكفّ الفنان يوما عن رسمها أو تلوينها وهي تبدو ألوانا قد اتّخذت أشكالا تعبيرية حينا، وتجريدية في أحيان أخرى، وقد قال الفنان في هذا السياق "أنا ملوّن ولست رساما، أكترث بالتلوين أضعافا ممّا أكترث بالرسم". وقد حقّ قوله هذا في جميع لوحاته، القديمة منها والجديدة.

عيسى حلوم، من مواليد البقاع في بلدة العين، تحديدا، وقد عاش فيها معظم أيام حياته. وعن هذه المنطقة الخضراء من لبنان قال الفنان في العديد من المناسبات "أعيش في بيئة طبيعية جدا حتى الآن في لبنان، فيها الحقول والمزارعون والمواشي، ولأني أراها كل يوم فطبيعي أن أتفاعل معها".

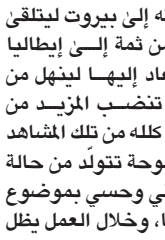

عيسى حلوم

> أنا ملوّن ولست رساما، أكترث بالتلوين أضعافا ممّا أكترث بالرسم

غادر حلوم بلدته إلى بيروت ليتلقى دراسته في الفن ومن ثمة إلى إيطاليا ليكمل تعليمه. ثم عاد إليها لينهل من مشاهدها التي لا تنضب المزيد من اللوحات، ويعلّل عدم كلله من تلك المشاهد بهذه الكلمات "كل لوحة تتولّد من حالة قلق أو انشغال ذهني وحسي بموضوع بصري وتشكيلي ما، وخلال العمل يظل السؤال يحركني يوميا هل انتهت اللوحة أم لا تزال هناك احتمالات لإضافة لون ما، أو لمسة أو عنصر تشكيلي ما، ثم تمتد هذه الأسئلة من اللوحة إلى أعمال أخرى أرى أنها يمكن أن تحقّق فكرة حسية أو لونية فكّرت فيها خلال عملي في اللوحة السابقة وهكذا..".

شارك الفنان في العديد من المعارض الجماعية، وله ثلاثون معرضا فرديا، وآخر معرض له كان السنة الماضية في الدوحة في غاليري "المرخية" وحمل عنوان "أنغام الفصول".

عصافير لا هي ربيعية ولا خريفية، بل عصافير الأزمنة كلها

مشاهد طبيعية تذكّر بصيف البقاع وشمسه الذهبية الحارقة